Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (1), Issue (5): 30 June: 2020
p: 88- 112
Copyright License
ISSN: 2707-742X

مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (1)، العدد (5): 30 يونيو 2020م
ص: 88-112
تاريخ الاستلام: 2020/04/01 القبول: 2020/05/15

الأصناف الذين اختصهم الله بمحبته في القرآن الكريم؛ دراسة موضوعية تحليلية

د. بدير علي محسن الحايطي

أستاذ القرآن الكريم وعلومه المساعد|| كلية التربية والعلوم التطبيقية والآداب||
جامعة عمران|| الجمهورية اليمنية||
E: albdr484@googlemail.com || phone: 967 777112056

الملخص: هَدِفَ هذا البحث إلى بيان الأصناف الذين اختصهم الله بمحبته صراحةً في القرآن الكريم، وهم عشرة أصناف، واستخدم الباحث المنهجية الموضوعية، وكذا الاستقرائية والتحليلية، مستعيناً في ذلك بكتب التفسير وعلوم القرآن المعتبرة، كتفسير (الطبري، الزمخشري، الرازي، القرطبي، ابن كثير، الواحدي، الشوكاني...)، وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، تضمنت المقدمة أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، ومنهج البحث وخطته، فتناولت في المبحث الأول مفهوم المحبة وتأصيلها، ثم عرضت في المبحث الثاني مجموع الأصناف الذين اختصهم الله بمحبته، وختمت بحثي ببيان أهم النتائج التي خلصت إليها، ومن أبرزها: أنَّ القرآن الكريم قد تضمن (10) أصناف تمَّ ذِكرهم صراحةً، وهم: (المحسنون – التوابون- المتطهرون- المتقون – الصابرون – المقسطون – المجاهدون في سبيل الله – المتبعون للرسولﷺ – المتوكلون – الأذلة على المؤمنين الأعزة على الكافرين)، وأنَّ محبة الله للعبد هي أسمى المطالب التي يسعى العبد لنيلها، بالإضافة إلى أنَّ ثمَّة أعمال وخصال محددة تُوصل إلى محبة الله، وقد ورد ذكرها بألفاظٍ صريحة في القرآن الكريم؛ ترغيباً منه- جلَّ ثناؤه- لعباده ليتصفوا بها، ويتأسوا بأصحابها، ويجتهدوا لإدراكها، واستناداً للنتائج تمَّ تقديم عددٍ من التوصيات والمقترحات، الداعية إلى التحلي بالخصال والصفات التي تُكسب الفرد والمجتمع محبة الله ورضوانه.

الكلمات المفتاحية: الأصناف العشرة، اختصهم الله بمحبته، المذكورين صراحةً في القرآن الكريم.

Varieties that Allah has dedicated to His love in the Holy Qur'an; An objective, analytical study

Dr. Badir Ali Mohsen Al- Hayti

Assistant professor|| Faculty of Education& Applied Sciences and Arts|| Amran University|| || Yemen

E: albdr484@googlemail.com || phone: 967 777112056

ABSTRACT: This research aimed to show the categories that God has explicitly singled out for his love in the Holy Qur'an, which are ten classes, and the research used objective methodology, as well as inductive and analytical method, using the books of interpretation and considered sciences of the Qur'an, such as the interpretation of (Al- Tabari, Al- Zamakhshari, Al- Razi, Al- Qurtubi, Ibn Katheer, Al- Wahidi, Al- Shawkani...), and this research included an introduction, two researches and a conclusion, the introduction included the importance of the research, the reasons for its selection, its goals, its limitations, the research methodology and its plan, so I discussed in the first topic the concept of love and its originality, and then presented in the second topic the total of the categories that God has specialized With his love. The main results were mentioned in the conclusion of the study. One of these main results is that the Holy Qur'an mentioned ten types of people that God loves them.

These types of people are as follows: the philanthropists, those who repent, the purified, the pious, the patient, the simplified, Mujahedeen for the sake of God, the followers of the Messenger, the trustees and the humble believers with their brothers over the disbelievers. Moreover, God's love for the servant is the highest demand that a person seeks to attain. In addition, there are specific behaviors and qualities that lead to the attainment of love of God which were mentioned in clear terms in the Holy Qur'an so that people be as He wishes and follow the best persons. Finally, on the basis of the results, many recommendations and suggestions were provided which help individuals and societies to attain love of both God and His messenger.

Keywords: Ten types of people, God love them, people mentioned explicitly in the Holy Qur'an. people that God loves them, an objective and analytical study.

المقدمة.

الحمد لله الذي اصطفى من عباده خلقاً فأحبَّهم وهدى، والصلاة والسلام على نور المحبة والهدى، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه مصابيح الدُجى، وبعد:

فإن الملازم لكتاب الله اطلاعاً وفهماً وتدبراً يجد من أنواره الجلية، وهداياته الخفيَّة، ما يغنيه عمَّا سواه، ويكفيه عن تَتبُّع ما دونه، ومِن أجلَّ وأعظم ما قد يجده الباحث في ثنايا هذا الكتاب العزيز الاهتداء إلى أنَّ الله منح محبته لأصنافٍ مخصوصين من عباده، فسمَّاهم لنا، وصرَّح بمحبته إياهم، بل وسهَّل سبيل الوصول إلى بلوغ منزلتهم، وإدراك مكارم رُتبهم، فذكر أعمالاً هي بعينها- بعد فضله وكرمه- من أوصلتهم لهذا الشرف العظيم.

ولا شكَّ أن محبَّة الله عزَّ وجلَّ للعبد، ونيل رضاه، من أعظم المطالب، وأهم الغايات التي يسعى المؤمن لنيلها وتحقيقها، فأمرها عظيمٌ، ومكانتها سامية، إذ هي أصلُ الأعمال الدينية، وأجلُّ المقامات الإيمانية التي يتسابق إليها العُبَّاد، ويتنافس بها الزُهَّاد، فهي المُوصلُ إلى كل خيرٍ، والسبيلُ إلى كل نعيم، لكن الأهم هنا هو كيف يُمكن الوصول لهذه المنزلة الرفيعة، وما سمات هؤلاء المحبين وصفاتهم؟، وما معنى أن يحبك الله، وما الفضائل المرجوة من هذه المحبة، كل ذلك سنحاول تقريبه والإجابة عليه في هذا البحث الوجيز والذي سيتحدث عن صفات الناس الذين اختارهم الله لمحبته، وأسبغ عليهم من أنوار قُدسه، وما ذلك إلا لأنهم صدقوا لامتثال أمره، والتزموا باجتناب نهيه.

فصار لزاماً أن يكون لنا بهم أسوةٌ، فنقتفي منهجهم ونسلك طريقتهم، خاصة ونحن في زمنٍ انشغل فيه المسلمون عن محبة الله وعبادته، بالجري وراء الأهواء والملذات والشهوات وحبّ النساء، وبات التنافس مُنصبَّاً نحو متاع الدنيا وزينتها، وتدبيج قصائد الغزل وتوجيه مشاعر الحب نحو المحبوب، والتغنّي بها سراً وعلناً، بل ومشاركتها بقنوات الإعلام ومواقع التواصل، فأفسد ذلك عُرى الإيمان لديهم، وأذهب مواطن الحياء فيهم، وأورثهم التعاسة والشقاء، وجلب لهم الذُلّ والهوان، فتكالبت عليهم الأمم، وما ذلك إلا لأنهم حادوا عن الحق، واتبعوا الهوى، وولجوا ظلمة الباطل فأظلمت بصائرهم.

وكما هو معلومٌ أنَّ محبة الناس لبعضهم مبنيَّة على محبة الله لهم، فهي الجالب لذلك والمهيأ له، فإذا أحبك الله رَفَقَ بك، وألقى محبتك في قلوب الخلق، ووهبك حُسن التدبير، ووفقك للعمل الصالح حتى تلقاه، ومنحك الحكمة والأمن والسكينة، تلك السكينة التي سعُد بها إبراهيمُ في النار، ويونسُ ببطن الحوت، ومحمدٌ في الغار، ويمنحك أيضاً الرضا عن وجودك وحالك، والقبول في الأرض، ففي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ

اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ... »[1]، والقبول هنا: هو قبول القلوب المؤمنة له بالمحبة، والميل إليه، والرضا عنه.

مشكلة البحث:

لا يخفى على أحدٍ ما تعانيه المجتمعات المسلمة- في وقتنا الراهن تحديداً- من تأثرٍ واضحٍ وجلي ببعض العادات المنفتحة، والأخلاقيات الدخيلة من مجتمعاتٍ أخرى مخالفة لتعاليم ديننا الحنيف وقِيمه السامية، أودت بالبعض إلى الخلط بين ادِّعاء حبّ الله وحبّ الدنيا ومتاعها، وأوجدت حالةً من الانفصام في حياة الشباب المسلم، وأحدثت فجوة مخيفة بالنسيج الاجتماعي للمجتمع، كل ذلك نتيجة ضعف الوازع الديني، وتدنّي مستوى الوعي والمعرفة، أضف إلى ذلك ما أسهمت به الثورة التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي المنفتحة والمتاحة، والتي أبعدتهم عن أنوار وهدايات الكتاب والسنة، ودفعتهم نحو التعلُّق بمتاع الدنيا الفانية، والسعي الحثيث لنيل رضا بعضهم البعض، والاهتمام بعلاقاتهم المبنية على مصالح دنيوية بحتة، وتلاشي بل نسيان العلاقة مع مَن بيده مقاليد كل شيء ومفاتيحها.

أسئلة البحث:

بناء على ما سبق؛ تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

1. ما الصفات والأعمال التي تُوثِّق علاقة العبد بربِّه، وتقيهِ مخاطر الانحراف، وتحميه من البُعد عن الشريعة، وتُوجب له المحبة والرضا مِن خالقه؟

أهداف البحث:

يروم هذا البحث تحقيق الهدف الآتي:

1. معرفة وبيان الأصناف والطوائف الذين اختصهم الله بحبه، وعمَّهم برضاه، فخلَّد ذِكرهم في كتابه الكريم، والكشف عن الأسباب والأعمال الجليلة التي أورثتهم ذلك الجزاء العظيم؛ ليقتدي بهم غيرهم.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تبرز أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله، وقلة الدراسات السابقة فيه- على حد علم الباحث- وبذلك يؤمل الباحث أن تفيد نتائج البحث على النحو الآتي:

- رغبتي الشديدة في خدمة كتاب الله عزَّ وجلّ، واستخلاص الهدايات والفوائد التي يزخر بها.
- أهمية محبة الله وضرورتها، فهي من أعظم الفرائض والمسائل المتعلقة بالعبد المؤمن في حياته واعتقاده وسلوكه، لذا صار من الأهمية بمكان إدراك مجموع الصفات الموصلة لمحبة الله، والتي تُمثل منهجاً متكاملاً للإنسان، في دينه ودنياه.
- قد تفيد مثل هذه الدراسة كلاً من الدعاة والمربين، والجهات المسؤولة عن التربية والإرشاد خصوصاً وزارتي التربية والأوقاف، من خلال تضمين مقتطفات هذا البحث ضمن المناهج الدراسية، والاستفادة منها في الوعظ والخطابة.
- حاجتنا في الوقت الراهن إلى معرفة الأعمال التي تُقربنا إليه تعالى، ولا سيما بعد الابتعاد عن كتاب الله، وحبّ الدنيا، والتأثر بأهل الزيف والباطل.

---

[1] صحيح مسلم 2030/4 برقم (2637).

- يُؤمل الباحث أن يُمثل إضافة نوعية للمكتبة اليمنية والعربية؛ تفتح آفاقاً لدراسات مُكملة للموضوع، ويتسنى للباحث والمطلع الاستفادة منه بسهولة ويُسر.

حدود البحث:

يقتصر البحث على بيان الأصناف الذين اختصهم الله بمحبته، وتوَّج ذِكرهم بلفظٍ صريح في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة.

بعد التقصي والبحث في المكتبات والموسوعات ومحركات البحث لم أجدْ من أفرد هذا الموضوع ببحثٍ مستقل، على الرغم من أن مفرداته مبثوثة في بطون كتب التفاسير وغيرها من الكتب الشرعية، بالإضافة إلى وجود مقالاتٍ صغيرة تشير إلى ذلك، بل ومقاطع صوتية ومصوَّرة، لكنها في جملتها عبارة عن خُطبٍ وعظية ودعوية تفتقد منهجية البحث وتأصيل مفرداته حسب قواعد التفسير الموضوعي، أو أنها تتناول متفرقات وجزئيات من الموضوع، كسرد الآيات مثلاً، أو تِعداد الصفات دون دراساتها وبيان فحواها، ومن هذه الدراسات:

- **دراسة بعنوان: "محبة الله في الكتاب والسنة" للباحثة (سميرة أحمد مصطفى مجدوبة)** أطروحة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، في العام 2007، وبصراحة وجدتُها من أقرب الدراسات المشابهة لموضوعي، حيث تناولت الباحثة موضوع محبة الله للعبد والعكس في ضوء الكتاب والسنة، بشمولية وتفصيل، إلا أن ما يُميز دراستي الحالية عنها أنني اقتصرت على موضوع محبة الله للعبد في ضوء القرآن، والأهم من ذلك أن الباحثة حين تناولت الأصناف المخصوصين بمحبة الله، أفردتهم بمبحثٍ مستقل تحت عنوان: "خصال أحباب الله"، فذكرت ست خصالٍ فقط وأغفلت بقية الخصال الأربع، بل واكتفت الباحثة أثناء الدراسة بإيراد الآية الدالة دون التعرض لتفسيرها وبيان مدلولها، وأسهبت في تعريف المصطلحات وجمع الآيات الكثيرة في ذات الموضوع، مما جلب الإطالة وغيَّب المراد، نتيجة كثرة التفريعات، بخلاف ما أوضحناه بهذا البحث.
- **مقالة (دينا حسن نصير، في العام 2015) بعنوان: "من هم الذين يحبهم الله؟"**، وهذه وإن كانت مشابهة لموضوعي إلا أنها عبارة عن مجرد سرد لمجموع ثمان صفات، اكتفت خلالها بإيراد الآية، وتعريف المصطلح بإيجاز.
- وبالإضافة لما سبق؛ فبعض المصنفين الأعلام من أهل الفضل والعلم، سبق أن كتبوا في هذا الموضوع، وضمَّنوه بعض مصنفاتهم، ولكن كان جلّ اهتمامهم هو الحديث عن مفهوم المحبة وحقيقتها عموماً، وبيان أسماء المحبة وأنواعها، ودرجاتها ومراتبها، دون تحديد لمجموع الأصناف المخصوصين بمحبة الله، ومِن هؤلاء المُصنفين: (الإمام الغزالي في كتابه الإحياء، وابن قيم الجوزية في مدارج السالكين، وكتابه روضة المُحبين)، لذا رأى الباحث أنَّ من المناسب بل والضروري جمع وترتيب وتنسيق الموضوع وإفراده بالبحث؛ ليسْهُل تناوله وورود معِينه، فينهل منه المطلع والقارئ والباحث، فيجدوا ما يروي ظمأهم، ويكفيهم مؤنة البحث والتتبع لجزئيات الموضوع في بطون الكتب والمصنفات المتعددة.

منهجية البحث.

اعتمدت في جمع مادة هذا البحث على المنهج الموضوعي؛ لجمع وترتيب الآيات التي اشتملت على تسمية طائفة مخصوصة من الناس، مِمن اقترنت بهم محبة الله، وكذا اتِّباع المنهج الاستقرائي التحليلي؛ لتوضيح المقصود بكل صنفٍ

وتجلية معناه اللغوي والاصطلاحي، وبيان أقوال العلماء والمفسرين في تأويل الآيات ومرادها، ومن ثم تحليلها وبيان مدلولاتها، وفيما يلي أبرز ملامح منهج هذا البحث:

1. جمع النصوص القرآنية الواضحة والصريحة في ذِكر وتسمية هذه الأصناف التي اختصها الله بمحبته، والاستعانة على تأويلها وبيان مرادها والوقوف عل المعنى الصحيح، بالرجوع إلى بعض كتب التفسير المعتبرة.
2. ذِكر الأقوال الواردة في تأويل الآية دون الاهتمام بعزوها لقائليها، أو الالتفات لتفريعاتهم وخلافياتهم المتشعبة.
3. التعريف- لغةً واصطلاحاً- بمصطلحات ومُسميات الأصناف الموصوفة بمحبة الله، وذلك بعد تفسير الآية وتأويلها.
4. عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع ذكر أرقامها، بعد كتابة نصّ الآية مباشرةً.
5. تخريج الأحاديث بشكلٍ مختصر، من بعض كتب الصحاح أو السنن أو الشروحات، وبيان درجة الحديث صحةً.
6. لم أُترجم للأعلام الوارد ذكرهم بالبحث؛ تحاشياً للإطالة.
7. تأخير ذكر بيانات المصادر والمراجع إلى أماكنها بالفهرس نهاية البحث.
8. تخريج المفردات الغريبة والمُشْكِلة، وتوثيقها من كتب اللغة والمعاجم المشهورة، والاكتفاء بالمعنى اللغوي المؤيد للنص القرآني، دون الإسراف في بيان اللفظة واشتقاقاتها، أو تناول معانيها المتعددة.

خطة البحث:

تتوزع خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، كالآتي:

- **المقدمة:** وتضمنت ما سبق عرضه من؛ أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.
- **المبحث الأول:** مفهوم المحبة وكيفيتها.
- **المبحث الثاني:** الأصناف الذين اختصهم الله بمحبته.
- **الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته ومقترحاته.

المبحث الأول- مفهوم المحبة، وكيفيتها.

كما هو معلومٌ أنّ العبدَ مفطورٌ على التعلُّق بربه والتقرُّب إليه، مجبولٌ على الالتجاء به والتوكل عليه، وأن محبة الله تعالى من أعظم العبادات القلبية، بل هي أصل الدين، فأعظمُ الخلق ديناً اكملهم حباً لله تعالى، وتعظيماً له، وخوفاً منه، وهذه المحبة سببٌ للفوز برضا الخالق ومغفرته، واستحقاق فضله وكرمه، ولكن يجب أنْ نُدرك أن محبة العبد لربه لا تكون بالدعوى أو الهوى، وإنما هي عملٌ قلبي تترجمه الجوارح، وتشهد له الأقوال والأعمال والأحوال، ولمَّا كانت المحبة بهذه المثابة من الأهمية، صار لزاماً على كل ذي لبٍّ أنْ يحرص عليها، ويتعاطى مكملاتها من جميع الوجوه، ويستكمل أسباب زيادتها، وأن يعرف أنْ من لوازم هذه المحبة محبّة ما يُحبه الله من الأقوال والأعمال والأشخاص والأزمنة والأماكن، وكذا معاداة أعدائه، وبغض سائر ما يُبغضه عزَّ وجلّ، والتحلّي بالأوصاف والخصال التي يُحبها الله ويرضاها، فإن المُحب لمن يحبُ مطيعٌ.

ومما يستوجب علينا إدراكه أيضاً أنْ الغاية العظمى والحكمة الجليلة ليست مقتصرة في هذا الشأن، بل الغاية الأسمى والأجلّ التيقُّن من حبِّ الله لك ورضاه عنك، وهذا الأمر العظيم ليس بلوغه بالمُحال، ولا نيله مما يستوجب إتيان الصعب الممتنع من الفِعال، أو يتطلب مشقَّة الزهد والرهبنة، وتكلُّف أهل الكمال، فالشواهد من الكتاب والسنَّة متظاهرة ومتظافرة على أن الله تعالى صرَّح بمحبته لطائفةٍ مخصوصةٍ من عباده، وأنه جلَّ ثناؤه قد وضع تعريفاً للأصناف الذين أورثهم محبته ومنحهم كرمَه، وذكر معها بعض الصفات والخصال العظيمة في أثرها وثوابها، فيسَّر إدراكها لمَن

اصطفاهم لها، وهيَّأهم لنيلها، كل ذلك ليُؤكد- تقدَّست أسماؤه وجلَّت صفاته- أن الدين يسرٌ لا مشقَّة به، وأنه تعالى لا يُريد لعبده إلا الخير والرحمة والتيسير، فرحمته وسعت كل شيء، ولُطفهِ عمَّ كل الوجود.

فقد ثبتت محبته- عزَّ وجلَّ- للتوابين والمتطهرين وأهل التقوى والإحسان... وآخرين سيتجلى بيانهم خلال البحث؛ ليُقتدى بصنيعهم، ويُتأسى بمنهجهم، أما بالنسبة لنصوص السنَّة النبوية- وهي أكثر من أن تُحصى- فلا سبيل لتعداد الأعمال التي يحبها الله من عباده، وقد أجرى جلَّ ثناؤه بيانها وتبيينها على لسان حبيبه وخِيرة خلقه محمدٍ بن عبد الله بن عبد المطلب، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتمَّ التسليم.

وقبل أنْ نخوض غِمار الموضوع، ونشرع بتعداد هذه الأصناف، يجدر بنا في هذا المقام أن نُمهدْ له بهذه التوطئة اليسيرة، ونشير إلى موضوعٍ مهم، قد يُشكل على البعض، ألا وهو تأصيل مفهوم محبة الله تعالى للعبد، كيفيتها والمراد منها؟ فنقول:

- **المحبة عند أهل اللغة:** ضدّ البغض والكراهية، مأخوذةٌ من الحُبِّ- بضم الحاء وكسرها- أي الوداد والمحبة، وفعلُه (أحبَّ)، ومصدره (استحباباً)، وحقيقة الاستحباب: أن يتحرّى الإنسان في الشيء أن يحبّه، والتحبُّب: إظهار الحب، والحب لفظةٌ دائرةٌ على ألسنة الناس، ويُعتبر رمزاً لتعلُّق القلوب وميلها إلى ما ترضاه وتستحسنه[2].

في حين يُجمل الراغب الأصفهاني تعريفها بقوله: المحبة إرادة ما تراه أو تظنه خيراً، وهي على ثلاثة أوجه:

- محبّةٌ للّذة، كمحبّة الرجل المرأة.
- ومحبّةٌ للنفع، كمحبة شيء ينتفع به.
- ومحبّةٌ للفضل، كمحبّة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم[3].

ويرى ابن قيّم الجوزية أن هذه المادة تدور في اللغة على خمسة أشياء:

1. الصَّفَاءُ وَالْبَيَاضُ، ومنه: قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها: حَبَبُ الأسنان.
2. الْعُلُوُّ وَالظُّهُورُ، ومنه: حَبَبُ الماء وحُبَابُهُ، وهو ما يعلوه عند المطر الشديد، وحَبَبُ الكأس منه.
3. اللزوم والثبات، ومنه: حَبَّ البعير وأحبّ، إذا برك ولم يقم.
4. اللُّبُّ، ومنه: حَبَّةُ الْقَلْبِ، لِلُبِّهِ وَدَاخِلِهِ، وَمِنْهُ الْحَبَّةُ لِوَاحِدَةِ الْحُبُوبِ، إذ هي أصل الشيء ومادته وقوامه.
5. الحفظ والإمساك، ومنه: حِبُّ الْمَاءِ لِلْوِعَاءِ الذي يحفظ فيه ويمسكه، وفيه معنى الثبوت أيضاً[4].

فهذه بعض أقوال أهل اللغة في تعريف الحب والمحبة، وقد أحجمنا عن إيراد أقوال غيرهم؛ خشية الإطالة، واكتفاءً بما سبق كون بقية التعريفات متقاربة وتدور في نفس الفلك، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

- **المحبة في الاصطلاح:** تعددت أقوال العلماء والمحققين في تجلية معناها وتوضيح مرادها، وفيما يلي بعضاً منها:

- عرَّفها القاضي عياض بقوله: "وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه،- كحبِّ الصور الجميلة والأصوات الحسنة، والأطعمة والأشربة اللذيذة، وأشباهها مما كل طبع سليمٍ مائلٍ إليها لموافقتها له-، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسّة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة، كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف"[5].

([2]) ينظر: لسان العرب لابن منظور289/1، والمعجم الوسيط 151/1 مادة (حبب).

([3]) المفردات في غريب القرآن ص214.

([4]) مدارج السالكين 3/11-12.

([5]) الشفا بتعريف حقوق المصطفي 67/2.

- وعرفَّها ابن قيم الجوزية بأنها: "سَفَرُ القلب في طلب المحبوب، ولهج اللسان بذكره على الدوام"[6].
- هذا بالنسبة للمحبة والحبّ عموماً، أما المحبَّة الإلهية فلا تُشبه محبَّة العباد بعضهم البعض إطلاقاً، وقد أجمع علماء المسلمين في العقيدة والتفسير والشريعة على أن المحبة صفة من صفات الله تعالى، لأن القرآن نطق بإثباتها في آياتٍ كثيرة، وتوافدت نصوص السنة على تقريرها، واتفقوا جميعاً على أنه ليس معناها ما يتبادر إلى الذهن من شهوة النفس، وميل الطبع، وطلب التلذذ بالشيء؛ لأن كل ذلك في حق الله تعالى محالٌ بالاتفاق، وفي ضوء ذلك أطلقوا لتفسير المحبة في حق الله تعالى بعض التأويلات نذكر منها:
  - قال الراغب الأصفهاني: " محبّة الله تعالى للعبد إنعامه عليه، ومحبّة العبد له طلب الزّلفى لديه"[7].
  - وقال القرطبي: "ومحبة الله للعباد إنعامه عليهم بالغفران"[8].
  - وقال الواحدي: "ومعنى محبة الله للعبد: إرادته لثوابه، وعفوه عنه، وإنعامه عليه."[9].
  - وقال الشوكاني: "ومعنى محبة الله لهم: الرضا عنهم، والإحسان إليهم، كما يفعل المحب بمحبوبه"[10].

أقول: والظاهر من كلامهم وتعريفهم أنَّ المحبة كلمةٌ جامعةٌ لمعاني الخير والنعمة، وأنها في حقِّ الله تعالى عبارة عن: إيصال (أو إرادة إيصال) الثواب والخير والرحمة والرضا والإنعام والإحسان إلى العبد، وأنَّ لفظ المحبة ومشتقاتها قد وردت في السياق القرآني للدلالة على أمورٍ عدَّة، ليس هذا موضع بسطها، حيث سنقتصر على ما يعنينا في هذا المقام وهو محبة الله لأصنافٍ مخصوصةٍ من الناس، وهذا ما سيتأتى بيانه ويتيسر تبيانه خلال المبحث الثاني من هذا البحث.

المبحث الثاني- الأصناف الذين اختصهم الله بمحبته في كتابه الكريم.

وفي هذا المبحث سنتناول مجموع الآيات التي جاءت بلفظٍ صريحٍ لتعلن محبة الله لهذه الأصناف، ونكتفي خلاله بإيراد قبساتٍ يسيرة لمعنى الآية إجمالاً، بما يتجلى به المراد ويستبين به المقصود، خاصة فيما يتعلق بسبب نزول الآية- إن وُجد- وبإيجازٍ تام، وكذا المناسبات الظاهرة التي تبرز عظمة النظم القرآني ودقَّة الربط بين آياته، ونذكر الواضح والمفيد بل والراجح من أقوال المفسرين وتأويلاتهم حول الآية، دون الالتفات إلى خلافاتهم الواسعة، أو حتى عزو أقوالهم وتفريعاتها، فليس موضع بسطها من ضروريات البحث، إذ الهدف هو التركيز على استخلاص الأسباب والأعمال التي أورثت أصحابها محبة الله تعالى، وبعد هذه التوطئة اليسيرة نأتي الآن إلى إيراد مجموع هذه الأصناف، وهم:

الصنف الأول- المحسنون:

ورد ذكر هذه الطائفة في خمسة مواضع من القرآن الكريم:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (البقرة: 195).

نزلت هذه الآية في النفقات وترك الجهاد، قيل: كان الأنصار يتصدقون ويطعمون ما شاء الله، فأصابتهم سنة، فأمسكوا، فأنزل الله- عز وجل- هذه الآية[11].

---

(6) مدارج السالكين 17/3.

(7) المفردات في غريب القرآن ص215.

(8) الجامع لأحكام القرآن 60/4.

(9) تفسير الوسيط 429/1.

(10) فتح القدير 459/2.

(11) الرواية أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره عن زيد بن أسلم والضحاك 332/1.

تفسير الآية: لما أمر سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة- ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ (البقرة: 194)- بضرورة التقوى، أمر في هذه الآية بأشقِّ أقسامها على النفس، وهو الجهاد في سبيل الله، فأمر بالإنفاق في سبيله الذي شرعه لعباده وأوضحه لهم، يقول ابن عباس رضي الله عنه: «أنفق في سبيل الله وإن لم يكن إلا سهم أو مِشقص، ولا يقولنَّ أحدكم: لا أجد شيئاً»[12]، وهذا الإنفاق ليس على إطلاقه، بل مُقيدٌ بعدم الإضرار بالنفس، فيحصل بذلك الهلاك الجسدي نتيجة المبالغة في الإنفاق، وبالمقابل فترك الإنفاق في سبيل الله أيضاً تهلُكة للنفس بالشُح، وللجماعة بالعجز والضعف، وعلى هذا التأويل يكون معنى الآية: لا تتركوا الجهاد فتهلكوا.

لذا ختم تعالى الآية بأمرٍ هو أعلى مقامات الطاعات، ألا وهو الإحسان فقال: ﴿**وَأَحْسِنُوا**﴾ أي: أحسنوا الظنَّ بالله في الإخلاف عليكم، وأخلصوا أيها المؤمنون في أداء جميع ما ألزمتكم به من إنفاقٍ وأعمالٍ وفرائض، وغير ذلك، ورغَّب تعالى بقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾؛ لأن غاية ما يطلبه الناس هو نيل رضا الله ومحبته، فمحبة الله للعبد سببٌ لكل صلاحٍ وخير[13].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (آل عمران: 134).

تفسير الآية: لما بيَّن تبارك تعالى في الآية السابقة- ﴿**وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (ال عمران: 133)- أنَّ الجنَّة معدة للمتقين أعقب وصف الجنة بذكر أهلها، وأجرى عليهم صفات ثناءٍ ليست هي جماع التقوى، ولكن اجتماعها في محلها مؤذنٌ بأن ذلك المحل الموصوف بها قد استكمل ما به التقوى، فذكر أول هذه الصفات وأجلُّها، بل وأشقُّها على النفس وأدلُّها على الإخلاص، وهو الإنفاق في سبيل الله، إنفاقٌ لا يتقيد بحالٍ أو زمن، فهو حاضرٌ وقت السراء وكثرة المال ورخاء العيش، ومستمرٌ حتى بالضراء وشدة الضيق، وجهد العيش[14].

ثم تتوالى صفاتهم في هذه الآية بنظمٍ عجيب وتسلسلٍ أعجب، فيصفهم المولى بأنهم كاظمين للغيظ[15] أي: يكفون غيظهم عن الإمضاء، عافين عن الناس كافة، والعفو صفةٌ مُكمِّلةٌ لكظم الغيظ؛ فهم يتسمون بالصفح عن عقوبة من أذنب إليهم وهم على الانتقام منهم قادرون[16]، ثابتون على البذل، ماضون على النهج، لا تغيرهم السرَّاء فتبطرهم وتلهيهم، ولا تغيرهم الضرَّاء فتضجرهم وتنسيهم، لذا استحقوا شرف المُسمى وملازمة المحبة من خالقهم، وإحسانهم المراد هنا هو اتصافهم بما سبق من صفاتٍ ومكارم[17].

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿**فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (آل عمران: 148).

---

(12) الأثر رواه عنه الواحدي في تفسيره الوسيط 294/1.

(13) ينظر: تفسير الطبري 3/ 584-592، وتفسير الخازن 123/1، وتفسير البغوي 239/1-240، وتفسير النيسابوري 528/1، وفتح القدير للشوكاني 222/1.

(14) ينظر: تفسير الرازي 366/9، وتفسير ابن عاشور 90/4.

(15) كظم الغيظ أصله في اللغة: التجرُّع والارتداد والامتلاء، يقال: كظم البعير: إذا رَدَدَ جرَّته، وكظم فلانٌ غيظه: إذا تجرَّعه، فحفظ نفسه من أن تمضي ما هي قادرة على إمضائه، باستمكانها ممن غاظها، وانتصارها ممن ظلمها، وكظمتُ القربة: إذا ملأتُها ماءً. ينظر: كتاب العين للفراهيدي 345/5، ومقاييس اللغة لابن فارس 14/5، ولسان العرب لابن منظور 519/12 مادة (كظم).

(16) قال ابن كثير في تفسيره 122/2: "﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ أي: مع كف الشر يعفون عمن ظلمهم في أنفسهم، فلا يبقى في أنفسهم موجدة على أحد، وهذا أكمل الأحوال، ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فهذا من مقامات الإحسان".

(17) ينظر: تفسير الطبري 275/7، وتفسير الرازي 366/9، وتفسير الكشاف للزمخشري 415/1.

تفسير الآية: لما شرح تبارك وتعالى طريقة ومنهج الربيين في الصبر، والتزامهم بالجهاد، واقتفاء مناهج رسلهم وأئمتهم، منحهم ثواب الدنيا، فجازاهم بالنصر والغنيمة والعزِّ والذِّكر الجميل، وزاد ذلك بحُسن ثواب الآخرة، وهي الجنة ونعيمها الخالد.

أقول: وفي ذلك إعلامٌ محققٌ مِنه جلَّ ثناؤه بحصول النصر، وتعجيل الإجابة لهم، وفي اختصاص ثواب الآخرة بالحُسن دون غيرها؛ تنبيهٌ على عِظم ثوابها، وأنَّه كلُّه غايةٌ في الحُسنِ والرضا، بخلاف ثواب الدنيا فهو منقطعٌ زائلٌ، ممزوجٌ بالمضار والمخاطر، وكأنَّه لما أحسنت هذه الطائفة الموعودة بالثواب أدب الطلب، فاعترفت بذنوبها، وأقرَّت بإسرافها في أمرها، وأقدمت على الجهاد بإخلاصٍ وعزم، ولم يطلب أصحابها شيئاً من متاع الدنيا الفانية، أعطاهم الله- بإحسانهم- كل شيء، بل وأكرمهم بمحبته، وهذا أكبر من كل ثواب.

وجملة ﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ تذييلٌ مقرِّرٌ لمضمونِ ما قبله، وهم الذين اتصفوا بما سبق ذِكره، فنالوا محبة مولاهم بإحسانهم، ومحبةَ الله تعالى للعبد- كما أسلفنا- عبارةٌ عن رِضاه عنه، وإرادةِ الخيرِ له[18].

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (المائدة: 13).

تفسير الآية: في هذه الآية يذكر تبارك وتعالى أن ما لَحِقَ بقوم موسى عليه السلام، وأصابهم من اللعنة والمسخ، وقسوة القلب وصلابته، كان بسبب نقضهم الميثاق الذي أُخذ عليهم عند إنقاذهم من الذل والهوان في مصر، ويُوثِّق النظم القرآني الدلائل الشاهدة بعدم اكتراثهم بأمر الدين، وهي حالةٌ تتوالى فيهم بين الحين والآخر، فبعد تَعمُّد نقض الميثاق تأتي جرأتهم على تحريف الكَلِم وتأويله على غير ما أُنزل[19]، ثم يتبعهُ قلَّة الاهتمام والإهمال المفضي إلى نسيان ما كُلفوا به من التوراة وتشريعاتها، وغير ذلك من المخالفات والاختلالات.

وهنا يأتي الأمر الرباني لرسوله الكريم بالعفو عنهم والصفح، وذلك فيما يرجع إلى سوء معاملتهم له صلى الله عليه وسلم، إحساناً منه وحملاً على مكارم الأخلاق، وجرياً على أخلاقيات المعاملة في الإسلام، وتنبيهاً على أن العفو عن الكافر الخائن إحسانٌ، فضلاً عن العفو عن غيره[20].

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (المائدة: 93).

تفسير الآية: قيل: إنه لما نزل الأمر بتحريم الخمر، قال قومٌ من الصحابة: يا رسول الله، كيف بمَن مات مِنَّا وهو يشربها ويتعاطى الميسر؟ فنزلت هذه الآية جواباً[21].

والمعنى: ليس على المؤمنين حرجٌ فيما تعاطوه من المحرَّمات قبل نزول النصِّ بتحريمها، إذا ما اتَّقوا الشرك والمعاصي، وداوموا على التقوى، وازدادوا إيماناً وأحسنوا، فالله يحب المحسنين في أفعالهم وأقوالهم، المتقربين إليه

---

(18) ينظر: تفسير الطبري7/213-216، وتفسير الرازي 382/9، وتفسير أبي السعود 97/2، وفي ظلال القرآن لسيد قطب 489/1.

(19) قال بعض أهل العلم: المراد بالتحريف هو التبديل، ونحن هنا نُرجح أن المراد بالتحريف هو التأويل، إذ لا قدرة لهم على تبديل الألفاظ في التوراة كما قرر ذلك ابن عباس وكبار أهل العلم، بدليل عدم قدرتهم على محو آية الرجم واحتياجهم إلى أن يضع القارئ يده عليها. وجيء بالمضارع ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾؛ للدلالة على استمرارهم، وعُبر عن النسيان بلفظ الماضي لأن النسيان لا يتجدد، والحظ هنا: النصيب، وتنكيره للتعظيم والتكثير بقرينة الذم. ينظر للاستزادة: تفسير ابن عطية 169/2، وتفسير ابن عاشور 143/6.

(20) ينظر: تفسير ابن عطية 169/2، وزاد المسير لابن الجوزي 527/1، وتفسير البيضاوي 119/2، ونظم الدرر للبقاعي158/6.

(21) الرواية ذكرها القرطبي في تفسيره 293/6 ونسب القول لابن عباس و أنس بن مالك رضي الله عنهم.

بنوافل الأعمال التي يحبها ويرضاها، والتكرار الوارد في الآية- بلفظي التقوى والإيمان- المقصود منه التأكيد والمبالغة في الحث على الإيمان والتقوى[22].

من هم المحسنون؟

الإحسان لغةً: ضد الإساءة، ويُعرَّف بأنه الإتقان، أي إتقان الشيء وإتمامه، مأخوذٌ من الحُسن وهو الجمال نقيض القُبح[23].

وفي الاصطلاح الشرعي: نستطيع إجمال المقصود منه بأنه: الإتيان بالمطلوب على وجهٍ حسَنْ، وفعل النافع الملائم[24].

ومن خلال الجمع بين المعنى اللغوي والشرعي، والاستفادة من كلام أهل العلم في تقرير حقيقة الإحسان، نجد أن الإحسان نوعان: إما إحسانٌ بين العبد وربه، ويتأتى ذلك بإتقان العبد للعمل المُوكل إليه، والإتيان به صحيحاً خالصاً لوجه الله، وهذا هو أعلى مقامات الدين، وحقيقته كما ذكر سيد الخلق صلى الله عليه وسلم: «أن تعبد الله كأنَّك تراه، فإن لم تكنْ تراه فإنه يراك» [25].

والنوع الثاني: هو الإحسانٌ بين العبد وبين الناس، وهذا فيما يختص بالمعاملات والحقوق، ويتحقق ذلك بإحسان الصِنْعة في العمل وإتقانها، وملازمة الأمانة واجتناب الغشّ والخيانة، وكذا مراعاة حقوق الخلق والرفق بهم في كل أمورهم، فها هو معلِّم البشرية عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم يُقرِّر ذلك في أكثر مِن موضع، بل ويؤكد بأن هذا الخُلق هو مراد الله، وأن أهله هم أهل محبته تعالى، فيقول: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يُتقنه»[26]، ويقول أيضاً: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء... الحديث» [27].

ومما سبق نستطيع القول: إنَّ الإحسان صفةٌ اتَّصف بها المولى عزَّ وجلّ، وأيضاً هي من صفات العابدين المقرَّبين، فحين تصل النفس إلى هذه المرتبة، فإنها تفعل الطاعات كلها، وتنتهي عن المعاصي كلها، وتراقب الله في الصغيرة والكبيرة، وفي السر والعلن على السواء، وإنَّ درجة الإحسان من أرقى وأسمى درجات ومراتب الدين، وليس أدلَّ على ذلك من اختصاصها بمحبة الله، فهذه الطائفة هم الأكثرُ ذِكراً في القرآن الكريم بأن الله يُحبهم، وهذا هو الشرف الذي لا يدانيه شرف[28].

وننوه إلى أنَّنا- ومن خلال ما تقدم من مضمون الآيات وتأويلها- أدركنا أن الإحسان زائدٌ عن التقوى والأعمال الصالحة، وهو أيضاً رُتبةٌ فوق العدل، دلَّ على ذلك مضمون النصوص، لكن الأهم هنا هو أنْ نعرف الأعمال التي ارتقت بصاحبها إلى ثلة المحسنين، ونؤمن أنْ السبيل إليها ليس بشاقٍ ولا خفيٍّ، إذ قد أبانت عنها هذه الآيات، وأسدلت الستار عن أنوار تلك الخصال ليتأسى بها الجميع، في دعوةٍ ربانية ورحمةٍ إلهية لمعرفة هذه الأعمال والتخلُّق بها، وتتمثل في النفقة والبذل- بوسطيةٍ واعتدال- في شتى وجوه الخير، وأولّها بل وأولاها نفقة الجهاد في سبيل الله، ويماثلها عظمةً كظم الغيظ

---

[22] ينظر: تفسير الطبري576/10، وتفسير البغوي 83/2، وتفسير ابن عطية 234/2.

[23] ينظر: الصحاح للجوهري 2099/5، ولسان العرب 114/13 مادة (حسن).

[24] ينظر: تفسير الرازي 366/9، والبحر المحيط لأبي حيان 348/3.

[25] أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة 19/1 (59)، ومسلم في صحيحه عن عمر 36/1 (8).

[26] أخرجه أبو يعلى في مسنده عن عائشة رضي الله عنها 349/7 (4386)، وخرَّجه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 106/3 (1113)، وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته 383/1 (1880) وقال: "حديثٌ حسن".

[27] أخرجه مسلم في صحيحه عن شداد بن أوس 1548/3 برقم (1955).

[28] ينظر: في ظلال القرآن 192/1.

والعفو والصفح عن الناس، ويناظر هذا وذاك الصبر واقتفاء منهج الرسل وأئمة الهُدى، ويجمع كلّ ذلك ملازمة التقوى والثبات عليها [29].

الصنف الثاني- التوابون.

ورد ذكر هذه الطائفة مقترنةً بمحبة الله في موضعٍ واحدٍ من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ (البقرة: 222).

تفسير الآية: قال ابن عباس رضي الله عنه: «نزلت الآية في رجلٍ من الأنصار، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف نصنع بالنساء إذا حِضْن؟ أنقربُهنَّ أم لا؟ فنزلت الآية» [30].

والمعنى: يسئلونك يا محمد عن المحيض؟ فقل لهم: هو أذًى، ومُرْهُم باعتزال نسائهم خلال فترة الحيض حتى يتطهَّرن، وأَخْبِرهُم أنَّ الله تعالى لا يقتصر فضلُه على قبول التوبة من العبد فحسب، بل يحبُ العبدَ التائب من الشرك والذنوب- كبيرها وصغيرها- ويفرح بتوبته، ويحبُ طاهرَ الجسد، المتنزّه من جميع الفواحش والأقذار [31].

فمن هم التوابون؟:

التوَّاب: صيغة مبالغة من التوبة، ويدل على الكثرة، والتوبة: هي الرجوع عن الذنب والإقلاع عنه والندم عليه؛ ابتغاء وجه الله، وهي من صفات الأنبياء والمرسلين، والتَّواب: هو كثير الرجوع إلى الله، والتوبة واجبةٌ بالإجماع، يقول القرطبي: "ولا خلاف بين الأمة في وجوب التوبة، وأنها فرض متعين" [32]، ويقول صاحب الظلال: "والتوبة ليست كلمة تقال، إنما هي عزيمة في القلب، يتحقق مدلولها بالإيمان والعمل الصالح، ويتجلى أثرُها في السلوك العملي في عالم الواقع" [33].

والتوابون: هم الذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله، فندموا وتابوا، واستغفروا وأنابوا، وعزموا على عدم العود فيما اقترفوه، بصدقٍ وإخلاص [34].

الصنف الثالث- المتطهرون:

ورد ذكر هذه الطائفة تلازمهم محبة الله في موضعين من القرآن الكريم.

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ (البقرة: 222).

تفسير الآية: سبق وأن تناولنا هذه الآية بالبيان بما يغني عن إعادة مضمونها وتكرار تفسيرها، وسنكتفي ببيان المراد من لفظ المتطهر في قوله تعالى: ﴿**وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾.

---

(29) ينظر: تفسير الرازي 296/5، والتحرير والتنوير لابن عاشور 212/2-215.

(30) الرواية أخرجها الواحدي في أسباب النزول ص75.

(31) ينظر: تفسير السمرقندي 146/1، وتفسير الزمخشري 266/1.

(32) الجامع لأحكام القرآن 238/12.

(33) في ظلال القرآن 2346/4.

(34) ينظر: تفسير البحر المحيط 426/2 وفيه ذكر أبو حيان عدة أقوال في تفسير المراد بالتوابين والمتطهرين وهي في مجموعها تندرج تحت ما ذكرناه، لذا سنحجم عنها خشية الإطالة وتماشياً مع المنهج.

فنقول: في لفظ المتطهّر ثلاثة أقوال: أحدها: المتطهّر من الذنوب، وهذا قول مجاهد، وسعيد بن جبير، وأبو العالية، والثاني: المتطهّر بالماء، قاله عطاء، والثالث: المتطهّر من إتيان المرأة في دبرها، وروي هذا القول عن مجاهد[35].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿**لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾ (التوبة: 108).

تفسير الآية: لما بيَّن جلَّ ثناؤه مَذَامّ ومكائد المنافقين القولية والفعلية، وذكر أنَّ منهم من تمادى في شرّه وعدوانه فبنى مَجْمعاً للمنافقين؛ لتدبير مَكْرهم وخططهم، وسمَّوه آنذاك مسجداً، هنا جاء الأمر الرباني- بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام- ليكشف لنبيه الكريم ما يُحاك بالخفاء، وينهاه أن يقوم في هذا المسجد الذي بُنِيَ ضرارًا وتفريقًا بين المؤمنين، وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله،- وقد انتصب ضراراً على أنه مفعولٌ لأجله أي: مضارةً لإخوانهم-، ثم يأتي القسم العظيم مِن عالِم الغيب والشهادة ﴿**لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى**﴾، أي: لمسجدُك- يا محمد- الذي أُبتدئَ أساسُه وأصلُه على تقوى الله وطاعته، أحقُّ وأولى أن تقوم فيه مصلّياً[36]، وأضاف- جلَّ ثناؤه- تشريفاً آخر لوصف هذا المسجد فشَهِد أنَّ فيه رجالاً يحبُّون أن يتطهَّروا، يُطهّروا مقاعدَهم بالماء إذا أتوا الغائط، ويُطهّروا قلوبهم من الذنوب والمعاصي؛ تقرباً إلى مولاهم، فنالوا بذلك شرف المحبَّة، واستحقوا كرم الرضا والقبول [37].

فمن هم المتطهرون؟:

التطهُّر في اللغة: مأخوذٌ من طهَّر يُطهّر تطهيراً فهو مُطهّر ومُطهَّر، والطهارة: ضد النجاسة، ويُقصد بها النظافة من الأدناس والتنزُّه من الأوساخ والأقذار[38].

وفي الاصطلاح الشرعي تُطلق على معنيين: المعنى الظاهر: رفع الحدث وما في معناه، وزوال الخَبَث، والمعنى الباطن: ويُراد به طهارة القلب والنفس[39].

ومن منطوق الآيات ومفهومها يتبين لنا- بوضوحٍ وجلاء- أن المراد بهم: أهل التطهُّر، الذين يُحسنون الطهارة الظاهرة- كإزالة النجاسات، والجنابة، والحدث- بالاستنجاء أو الاستجمار، والوضوء، والغُسل، ويُحسنون الطهارة الباطنة أيضاً، فيتركون الفواحش، واقتراف والذنوب، ويُطهّرون قلوبهم من محبّة غير الله، أو التعلق بسواه، أو تعظيم من دونه، ولا يخفى على أحدٍ مدى العناية التي يوليها الشرع الحكيم والدين الحنيف لأمر الطهارة، فقد تظاهرت الأوامر الربانية الصريحة بملازمتها، بل وجعلها شرطاً لصحَّة كثيرٍ من العبادات، ناهيك عن استحقاق أهلها محبة الله، والثناء عليهم[40].

([35]) ينظر مجموع الأقوال في: تفسير زاد المسير 190/1.

([36]) أحقّ: بمعنى حقيق، وهي في هذه الآية ليست مِن أفعل تفضيل، إذ لا اشتراك ولا مقارنة أصلاً بين المسجدين في الحق، فذلك للضرار والنفاق، وهذا للعبادة والتوحيد، وفي المراد بالمسجد قيل: هو مسجد قباء، وقيل: مسجد النبي، ولا عبره عندنا بتعيينه أو معرفة الصحيح، فالذي نميل إليه أن الوصف على عمومه، يشمل كل مسجدٍ تم تأسيسه للعبادة الحقَّة. ينظر: تفسير الطبري 474/14، والبحر المحيط 502/5.

([37]) ﴿الْمُطَّهِّرِينَ﴾: أصله (المتطهرين) ولكن أدغمت التاء في الطاء، فجعلت طاءً مشددة، لقُرب مخرج إحداهما من الأخرى. ينظر في تأويل هذه الآية والاستزادة من بيانها وتفسيرها: تفسير الطبري 474/14، وتفسير الرازي 148/16، وتفسير البحر المحيط 502/5، وتفسير ابن عاشور 29/11.

([38]) ينظر: التعريفات للجرجاني ص142، ولسان العرب 504/4 مادة (طهر).

([39]) ينظر: المجموع شرح المهذب للنووي 179/1.

([40]) أقول: غالب جمهور المفسرين على أن المراد بالطهارة هنا الطهارة بالماء، لكن بعض المحققين الراسخين _كالإمام الرازي صاحب التفسير الكبير_ استحسن أن المراد به الطهارة من الذنوب، فذكر تأويلاً مُستساغاً جداً يحسُن بنا إيراده، حيث قال: "وهذا القول _أي المراد به الطهارة من الذنوب_ متعينٌ لوجوه:

أولُّها: أن التطهُّر عن الذنوب والمعاصي هو المؤثرُ في القرب من الله تعالى، واستحقاق ثوابه ومدْحِه.

والثاني: أنه تعالى وصف أصحابُ مسجدِ الضرار بمضارَّة المسلمين، والكفر بالله، والتفريق بين المسلمين، فوجب كون هؤلاء بالضدِّ من صفاتهم، وما ذاك إلا كونهم مبرَّئين عن الكفر والمعاصي.

الصنف الرابع- المتقون:

ورد ذكر هذه الطائفة مقترنةً بمحبة الله في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم.

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَ اتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ (آل عمران: 76).

تفسير الآية: رُوي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام وبحيرا الراهب، ونظرائهما من مُسلِمَة أهل الكتاب[41].

والمعنى: لمَّا تقدَّم قول أهل الكتاب: نحن أحباء الله تعالى، ذكر جلَّ ثناؤه أن أهل محبته هم أهل الوفاء بالعهد والتُقى، فمن أوفى بعهد الله واستشعر تقواه أحبَّه الله وأكرمه.

أقول: وفي هذه الآية دلالةٌ واضحةٌ وصريحة على تعظيم شأن الوفاء بالعهد، لأن جِماع الطاعات تدور حول تعظيم الخالق أولاً، وإشفاقاً ومراعاةً لحال المخلوق، والوفاء بالعهد شمل كلا الأمرين، فلما تحقَّق كان تعظيماً لأمر الله، وسبباً لمنفعة الخلق وشفقةً بهم[42].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ (التوبة: 4).

تفسير الآية: هذا الاستثناء يعود إلى ما صدَّره تعالى بداية السورة الكريمة بقوله: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...الآية**﴾ والتقدير: براءةٌ من الله ورسوله إلى المشركين المعاهدين، إلا الذين لم ينقضوا العهد فهم مُستثنون من البراءة، فأتمُّوا إليهم عهدهم، وهؤلاء القوم هم بنو ضمرة حيٌّ من كنانة، وقيل غيرهم، أمَرَ الله ورسوله بإتمام عهدهم إلى مُدْتهم؛ إكراماً لوفائهم بالعهد.

وجملة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾: تذييلٌ في معنى التعليل، لترتب وصف التقوى على الحُكمين،- أعني البراءة وإتمام العهد- ومضمونها أمرٌ بعدم التسوية بين مَن أوفى بعهده ومَن غَدَرْ، فيكون الامتثال للأمر الإلهي من لوازم التقوى، وجزاؤه محبَّةُ الله وتكريمه[43].

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿**كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ (التوبة: 7).

تفسير الآية: هذه الآية كسابقتها تتحدث عن الوفاء بالعهود، وقد بدأها تعالى باستفهامٍ إنكاري، وكالعادة يُعلِّق- جلَّ ثناؤه- الوفاء بالعهد بتقواه، وحُبِّه لمَن اتقى، حيث جعل الوفاء عبادةً له وتقوًى يحبها من أهلها، فبعد أن نفى وجود عهدٍ عنده وعند رسوله للمشركين، استدرك فاستثنى من جملتهم من تمَّت معاهدتهم عند المسجد الحرام- وهم بنو ضمرة أو خزاعة أو غيرهم على اختلافٍ في تحديدهم- فأمر المؤمنين بالوفاء بعهدهم والاستقامة لهم عليه، ما داموا هم عليه مستقيمين[44]، مؤكداً- عزَّ وجلّ- أنه يُحبُ من أوفى بعهده من العباد؛ اتقاءً له تعالى، وخشيةً مِنه[45].

والثالث: أن طهارة الظاهر إنما يحصل لها أثرٌ وقدرٌ عند الله لو حصلت طهارة الباطن من الكفر والمعاصي". ينظر للاستزادة: مفاتيح الغيب 148/16، وزاد المسير 190/1.

(41) ينظر: تفسير النسفي 267/1.

(42) ينظر: تفسير الطبري 525/6، وتفسير الرازي 264/8، وتفسير الزمخشري 673/1.

(43) ينظر: تفسير الرازي 527/15، وتفسير اللباب 16/10، وتفسير ابن عاشور 113/10.

(44) ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ﴾ في «ما» وجهان: أحدهما: أنها مصدرية زمانية، والثاني: أنها شرطية. ينظر: تفسير السمرقندي 40/2.

(45) ينظر: تفسير السمرقندي 40/2، وفي ظلال القرآن لسيد قطب 1601/3.

فمن هم المتقون؟:

التقوى لغةً: مأخوذةٌ من الوقاية، وفعلها وق، يقال: وَقَيْتُ الشيءَ أَقيهِ وِقايةً ووِقاءً، والوقاية: حفظ الشيء مما يؤذيه ويضُرُّه، والتقوى: جَعْلُ النفسِ في وقايةٍ مما يُخاف[46].

وفي الشرع: من أجمع ما قيل فيها ما ذكره ابن مسعود رضي الله عنه بقوله: « أن يُطاع الله فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر» [47].

ونقل الغزالي عن أبي الدرداء قوله: «إن من تمام التقوى أن يتقي العبد في مثال ذرَّة، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال؛ خشية أن يكون حراماً، حتى يكون حجاباً بينه وبين النار» [48]، وصوَّر صاحب الظلال مفهوم التقوى بقوله: "هي الحارس اليقظ في الضمير، يحرسه أن يغفل، ويحرسه أن يضعف، ويحرسه أن يعتدي، ويحرسه أن يحيد عن الطريق من هنا ومن هناك"[49].

أقول: والمتقون الموصوفون في هذه الآيات يُراد بهم الموفون بعهدهم؛ اتقاءً لربهم، وهم الذين يعملون بطاعة الله على نورٍ من الله، ابتغاء ثواب الله، ويتركون معصية الله، على نورٍ من الله، مخافة عقاب الله، فيتجلى بذلك الإحسان والتقوى معاً، وبهاتين الصفتين ينال المؤمن شرف معية الله، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ (النحل: 128).

الصنف الخامس- الصابرون:

ورد ذكرهم في موضعٍ واحدٍ مِن كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ (آل عمران: 146).

تفسير الآية: تضمَّنت هذه الآية نظماً بديعاً ومناسباً لرفع معنوية المسلمين، وتثبيتهم في حال الهزيمة، أو في حال الإرجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم، لذا صدَّر تعالى الإخبار بلفظ الكثرة ﴿**وَكَأَيِّنْ**﴾، وهي كلمةٌ موضوعةٌ للتكثير[50]، ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ**﴾، الربيون: جمعُ ربّي، وهو الربَّاني المتَّبِع لشريعة الربّ، والمراد بهم هنا الجماعات الكثيرة من أتباع الرسل وتلامذة الأنبياء، مِن المتألّهين العارفين بالله تعالى[51].

مُخبراً تعالى أنه ما وَهَن هؤلاء القوم بالخوف لقتل نبيِّهم مع قلَّة قدرتهم، وما ضعفوا عن عدوهم مع نقص عتادهم وقوتهم، ولا استكانوا بالخضوع لما أصابهم، يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "ومن اللطائف ترتيبها في الذكر على حسب ترتيبها في الحصول، فإنه إذا خارتِ العزيمة فشلتِ الأعضاء، وجاء الاستسلام، فتبعته المذلة والخضوع للعدو"[52]، ثم يأتي التكريم العظيم مِن الرب العظيم بإلقاء محبته على هذه الطائفة، الصابرة على تحمل الشدائد في طلب الآخرة، دون جزعٍ أو عجزٍ أو ضعفٍ أو استكانة[53].

---

(46) ينظر: المفردات للراغب ص881، والمعجم الوسيط 1052/2 مادة (وق).

(47) الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 106/7برقم (34553)، و ابن أبي حاتم في تفسيره 722/3، و ابن كثير في تفسيره 86/2 وقال: "هذا إسنادٌ صحيحٌ موقوف".

(48) إحياء علوم الدين للغزالي 96/2.

(49) في ظلال القرآن 553/1.

(50) عند الخليل وسيبويه هي مركبة من كاف التشبيه، وأي الاستفهامية. ينظر: تفسير القرطبي 228/4.

(51) قرأ الجمهور: "قاتل" بالماضي المبني للمعلوم، وعليه فمعناه: كم من نبيٍ قاتل معه جموعٌ كثيرة، وقرأ نافع، و ابن كثير، و أبو عمرو: "قُتِل"، بضم القاف وكسر التاء، ومعناه: وكم من نبيٍ قُتِلَ معه جماعةٌ كثيرة. ينظر: معاني القراءات للأزهري 275/1، وحجة القراءات لابن زنجلة ص175.

(52) التحرير والتنوير 119/4.

(53) ينظر: تفسير زاد المسير 332/1 وقد ذكر ابن القيم فيه أقوالاً عدةً _ومعزوةً إلى قائليها_ في معنى الربيين، وجميعها لا تبعُد عما ذكرناه.

فمن هم الصابرون؟:

الصبر في اللغة: نقيض الجزع وأصله حبسٌ أو إمساكٌ في ضيق، والصبور: القادر على الصبر[54].

أمَّا في الاصطلاح: فمن أجمع وأبلغ ما قيل في تأويله أنه: حبسُ النفس عن الجزع والتسخُّط، وحبسُ اللسان عن الشكوى والتذمُّر، وحبسُ الجوارح عن الإتيان بأي عملٍ يُنافي الصبر[55].

أقول: وقد خصَّ الله تعالى الصابرين بجملةٍ من الخصائص والمزايا، فأورثهم محبته، ومنحهم معيَّتَه فأمدَّهم بعونه وتأييده، وأثابهم رحمته ومغفرته وصلواته، والمراد بالصابرين في الآية: هم الذين صبروا على القتال مع أنبيائهم، مُتحملين آلام القتل والجراح.

والصبر في جملته ثلاثة أنواع: صبرٌ على طاعة الله بأداء الواجبات والمأمورات، وصبرٌ عن معصية الله باجتناب المنهيات، وصبرٌ على المصائب والابتلاءات وأقدار الله، وأَكْملُ هذه الأنواع وأصعبُها هو الأول؛ لأنه صبر اختيارٍ لا إجبار فيه، ولأنه محبَّبٌ إلى الله؛ لما فيه من الإخلاص، ولكون الطاعة تحتاج إلى المداومة عليها ولزومها والإخلاص فيها، والصبر بمجمل أنواعه ومجالاته تعبيرٌ عن إرادة الإنسان وكمال عقله، وقدرته على التعامل مع أمور الحياة ومشاكلها[56].

الصنف السادس- المقسطون:

ورد ذكر هذه الطائفة تلازمهم محبة الله في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم.

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (المائدة: 42).

تفسير الآية: يُروى أن الآية نزلت في يهود، في شأن الرجم، زنى رجلٌ منهم له نسبٌ حقيرٌ فرجموه، ثم زنى منهم شريفٌ فحمَّمُوه، ثم طافوا به، وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في قتيلٍ قُتِل منهم، قتلهُ بعض اليهود[57].

والمعنى: يقول تعالى ذكره: هؤلاء اليهود الذين ذكرتُ لك يا محمد، صِفتُهم أنَّهم سَمَّاعون لقول الباطل والكذب[58]، وأكَّالون للسُّحت: آخذون له، يتعاطون الرشوة في الحكم، بل ويتعاطون جميع أنواع المال الحرام[59]، والسُحتُ يقالُ منه: سَحَتَهُ وأسْحَتَهُ، وهما لغتان محكيتان عن العرب، ومنه قول الفرزدق بن غالب:

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَع... مِنَ الْمَالِ إلا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفُ[60].

---

(54) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري 201/4، ومقاييس اللغة لابن فارس 256/3.

(55) ينظر: المفردات للراغب ص565، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي 223/3.

(56) ينظر لبيان ذلك: التعريفات للجرجاني ص131، وتفسير البغوي 164/4، وزاد المسير لابن الجوزي 332/1.

(57) الروايات في أسباب النزول أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره 1136/4.

(58) "سماعون للكذب": خبرٌ آخرُ للمبتدأ المقدّر كُرِّر تأكيداً لما قبله وتمهيداً لما بعده. ينظر: تفسير أبي السعود 39/3.

(59) أصل "السحت": كَلَبُ الجوع، يقال منه: فلانٌ مسحُوت المَعِدَة، إذا كان أكُولاً لا يُلْفَى أبدًا إلا جائعًا، وإنما قيل للرشوة: "السحت"، تشبيهًا بذلك، كأن بالمرتشي من الشَّره إلى أخذ ما يُعطاه من ذلك، مثل الذي بالمسحوت المعدة من الشَّرَه إلى الطعام. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري 166/4، والصحاح للجوهري 252/1، ولسان العرب 41/2. مادة (سَحَتَ).

(60) ينظر: ديوانه ص556.

فإن جاءك هؤلاء يا محمد فأنت بالخيار، إنْ شِئتْ أعرضت عنهم- ولن يضروك شيئاً- وإن شئتْ حكمت بينهم[61]، فإذا اخترت الحكم بينهم فلتحكمْ بالقسط، غير متأثرٍ بأهوائهم، أو بمسارعتهم في الكفر، ومؤامراتهم عليك، لأن أهل محبتي هم العادلون في حكمهم، القاضون بين الناس بحكم الله المُنزَّل في كتابه[62].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (الحجرات: 9).

تفسير الآية: يُروى أن هذه الآية نزلت في طائفتين من الأوس والخزرج، اقتتلتا في بعض ما تنازعتا فيه[63].

ونحن بدورنا نقول: لا عبرة بالتخصيص، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فسواءً أكان نزول هذه الآية بسبب حادثةٍ معينة- كما ذكرت بعض الروايات-، أم كان تشريعاً لتلافي مثل هذه الحالة، فهو بذلك يُمثِّل قاعدةً تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخِصام والتفكُّك، تحت أي مصالحٍ أو نزوات، ثم يأتي لإقرار مبدأ الحق والعدل والصلاح.

والمعنى: وإن طائفتان أو جماعتان من المؤمنين تقاتلتا فأصلحوا بينهما، فإن بَغَتْ إحداهما على الأخرى بالظلم والاعتداء فقاتلوها حتى تَرجِع إلى أمر الله، فإن رجعت فأصلحوا بينهما بالدعوة إلى تحكيم كتاب الله، والرضا بما فيه لهما وعليهما، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل، دون ميلٍ أو محاباة، لأن الله يحب العادلين في أحكامهم، القاضِين بين خَلْقه بالقسط[64].

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (الممتحنة: 8).

تفسير الآية: بعد أن ساق تبارك وتعالى الحديث عن المشركين كافة- ممَّن ناصبوا الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين العِداء، وأخرجوهم من ديارهم، وبسطُوا إليهم أيديهم وألسنتهم بالسوء- استثنى أقواماً من المشركين غير مُضمرين العداوة للمسلمين، فيضع- جلَّ ثناؤه- بذلك قاعدةً تشريعية، تُؤسِّس للعلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم

---

(61) أقول: والآية كما أنها توجيهٌ للنبي صلى الله عليه وسلم، فهي بمفهومها ودلالتها أيضاً قد تقتضي تخيير حُكَّام المسلمين _بكل عصرٍ ومصرٍ_ في الحكم بين أهل الكتاب، إذا حَكَّموهم في أمرهم وشأنهم.

(62) ينظر: تفسير الطبري 318/10، وتفسير أبي السعود 39/3، وتفسير ابن عاشور201/6.

(63) الرواية أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره 3304/10 عن سعيد بن جبير، والسيوطي في الدر المنثور149/6.

(64) ينظر: تفسير الطبري 292/22، وتفسير اللباب لابن عادل 541/17، وفي ظلال القرآن لقطب 3343/6.

أقول: وفي هذه الآية دلالةٌ على وجوب نُصرة المظلوم، بل وتشريعٌ دقيقٌ لتوصيف حكم البغي، كما أنَّ في الآية لطائف ونكات بيانية، نذكر منها:

- مجيء إنْ الشرطية؛ إشارةً إلى نُدرة وقوع القتال بين طوائف المسلمين.
- جاء النظم القرآني بلفظ طائفتان، ولم يقل فرقتان؛ تحقيقاً وتأكيداً للمعنى الذي ذكرناه وهو التقليل، لأن الطائفة دون الفرقة، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [التوبة: 122].
- سمَّاهم الله تعالى بالمؤمنين رغم القتال والبغي، بل والفسق الحاصل، ليدل أن كل ذلك لا يُخرج من الإيمان.
- لم يُلحق _تبارك وتعالى_ الفعل (اقتتل) بـ(إنْ) مع أن اتصالها بالفعل أولى؛ وذلك ليكون الاستهلال بلفظٍ يُوحي بمنع القتال.
- لم يذكر_جلَّ ثناؤه_ العدل في الصلح الأول، وصرَّح به في الثانية؛ لأن الإصلاح في الأولى يختص بإزالة الاقتتال نفسه، وذلك يتحقق بالنصح أو التهديد أو بالتعذيب، بينما الإصلاح في الثانية يكون بإزالة آثار الاقتتال، وهو بذاته حكم، والله تعالى أعلم وأحكم. ينظر للاستزادة: تفسير الرازي 104/28.

مِن كل الملل والأديان، مُقيداً المقاطعة والخصومة بالعِداء والعدوان، وآمراً بالبر[65] في التعامل والعدل في المعاملة لمن جَنَحَ بالسِّلم، ومنْ كان هذا نهجهُ من المؤمنين فقد استحق محبَّة الله تعالى، والرضا عنه[66].

فمن هم المقسطون؟:

المقْسِطْ: من أسماء الله تعالى، وفي اللغة: مأخوذٌ من أقسط الرجل فهو مُقسط: إذا عدل، وهو غير القاسط الذي هو الجائر والظالم، فالقِسط بكسر القاف: العدل والفعل منه (أقْسَطَ)، وبفتحها: الجور والفعل منه (قَسَطَ)، يقال: أقسط الرجل يُقسِط إقساطاً إذا عدل وأتى بالقسطِ، ويقال قسط الرجل قُسُوطاً إذا جَارَ، فالقِسْط: أن تأخذ قسط غيرك، والإقساط: أن تُعطي قسط غيرك[67].

والإقساط الذي أمر الله بالحكم به في هذه الآية: العدل والوقوف على حدّ الأمر من غير ميل، **والمقسطون:** هم أهل العدل، الموفقون في حكمهم، وقولهم وفعلهم ومعاملاتهم، أهل الاستقامة والإنصاف في حكمهم مع خصومهم، وفيمنْ ولَّاهم الله عليهم، وفي الحديث الشريف عنه صلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»[68].

الصنف السابع- المقاتلون في سبيل الله صفاً واحداً:

ورد ذكرهم في موضعٍ واحد من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾ (الصف: 4).

تفسير الآية: هذه الآية جاءت رداً وبياناً على الذين قالوا- وهم طائفةٌ من المؤمنين، وقيل: بل بعض المنافقين، كما ذكر ذلك أهل التفسير-: (لو عَلِمنا أحبَ الأعمال إلى الله لَعَمِلْناه) [69]، فهم أنفسهم الذين خالف قولهم فعلهم، لذا صرَّح تبارك وتعالى بأن العمل الذي يُحبُّه ويرضاه هو الجهاد، الذي ليس لمجرد الاقتتال وبسط النفوذ، ولكنه جهادٌ خالصٌ في سبيله، جهادٌ داخل الصف في تضامنٍ مع الجماعة المسلمة، بثباتٍ وصمودٍ كالبنيان المرصوص[70] شديد الإحْكام، كأنما رُصَّ بالرصاص فلا فرجة فيه ولا خلل، وفي هذا إشارةٌ إلى اتحاد القلوب والنِّيات، واتفاق الكلمة في موالاة الله، ومعاداة أعدائه[71].

فهذه الطائفة: هم كتلةٌ قويةٌ متماسكة، صامدة،كالبنيان المُحكم، تؤدي رسالتها بانتظام، وتندفع تحت رأيتها بإقدام، في سبيل إعلاء كلمة الله، وإزهاق ما سواها.

([65]) البِّر: الصلة وحُسن المعاملة والإكرام، وقوله تعالى: ﴿ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ﴾، بدل اشتمالٍ من الموصولِ، والبِّر يتعدى بحرف الجر، يقال: برَّ به، لكنَّ تعديته هنا بنفسه على نزع الخافض. ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري 516/4.

([66]) ينظر: تفسير الطبري321/23، وتفسير السمرقندي 348/3، وتفسير ابن عاشور151/28.

([67]) معاني القرآن للزجاج 117/2، وتهذيب اللغة 298/8 مادة (قسط).

([68]) أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو 1458/3 برقم (1827).

([69]) ينظر: تفسير البغوي 107/8-108، وزاد المسير 277/4 وذكر ابن الجوزي فيه خمسة أقوال بأسانيدها.

([70]) قال الفراء: أي مرصوصٌ بالرصاص، وقال المبرِّد: هو مأخوذٌ من رصصتُ البناء إذا لاءمت بينه وقاربت، حتى يصير كقطعةٍ واحدة، وقيل: هو من الرصيْص، وهو ضَمُّ الأشياء بعضها إلى بعض، والتَّراص في جملته: التلاصق. ينظر: معاني القرآن للفراء 153/3، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 164/5.

([71]) ينظر: تفسير الطبري 357/23، ونظم الدرر للبقاعي 8/20، وفي ظلال القرآن 3552/6.

الصنف الثامن- المتبعون للرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

ورد ذكر هذه الطائفة في موضعٍ واحدٍ من كتاب الله، في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (آل عمران: 31).

تفسير الآية: زعم أقوامٌ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله، فقالوا: يا محمد إنا نُحبُّ ربنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية رداً وتبياناً[72].

والمعنى: قل يا محمد: إن كنتم تحبون الله وتقصدون طاعته، فافعلوا ما أمركم الله به، وهو اتباعي، لتنالوا محبة ربكم ورضاه لكم، وعفوه عنكم، وإنعامه عليكم، وعصمتكم وتوفيقكم، وغفران ذنوبكم.

أقول: وممن يُحبهم الله المتبعون لنبيّه، فاتباع النبي هو مفتاحُ كلِ خيرٍ، وسببُ الهداية والفلاح، فمتى حقَّق المؤمن صفة الاتّباع أحبَّه الله، وكما أن الإيمان ليس مجرد كلماتٍ تُقال، أو شعائر تُقام، فحبُّ الله أيضاً ليس دعوًى باللسان، ولا هياماً بالوجدان، ولن يتحقق إلا أن يلازمه اتباعٌ لرسوله، وسيرٌ على منهجه وهداه، لأن المحبَّ لمن يحبُ مطيعٌ، وفي الحديث الصحيح: «من عَمِل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ»[73].

الصنف التاسع- المتوكلون:

ورد ذكرهم موصوفون بالمحبة في موضعٍ واحدٍ من كتاب الله، في قوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ (آل عمران: 159).

تأويل الكلام: فبرحمة الله يا محمد، ورأفتهِ بكَ، وبمن آمن بك من أصحابك، لِنْت لاتْباعِك وأصحابِك، فسُهِّلت لهم خلائقُك، وحَسُنت لهم أخلاقُك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وتجاوزت عن كثيرٍ ممن لو جفوتهم وأغلظت عليهم لتركوك، وفارقوك فلم يتَّبعوك، لذا فاعْفُ عنهم، وادعُ لهم بالمغفرة، وشاورهم فيما حزبك من أمر عدوك ومكائده؛ تألُّفًا منك لهم، وتعريفًا لأمتك مأتى الأمور التي تحزُبهم من بعدك، ليقتدوا بك في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم[74].

أقول: وبهذا النص القطعي والجازم يقرر التشريع الإلهي مبدأ الشورى في نظام الحكم، ويؤكد أهميتها وضرورتها، ويُبشِّرُ بثمارها، فعن الحسن البصري: «ما شاور قومٌ قطْ إلا هُدوا لأرشد أمرهم»[75]، ثم إنَّه لما أمر الله نبيَّه بالمشاورة- التي هي النظر في الأسباب وحين يكون انتهى دور الشورى- استكمل له بقية التوجيهات، فأمره أن ينتقل إلى دور التنفيذ، في عزمٍ وحزم، مع التوكُّل على الله والاستسلام لِقَدَره، مُرغِّباً تبارك وتعالى في الرجوع إليه، والإعراض عمَّن سواه، ومنوهاً أن التوكُّل هي الخلة التي يحبها الله، ويُحبُ أهلها، ويرضاها عنهم، وأنَّ مَن توكَّل عليه كفاه [76].

---

(72) اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية، فقال بعضهم: في قومٍ من المسلمين ولم يُسمّوهم، وقيل: في وفد نصارى نجران، وقال آخرون: بل في يهود، وقيل: في أهل قريش. ينظر: مجموع الروايات في: تفسير الطبري 6/322-323، وأسباب النزول للواحدي ص103.

(73) **ينظر: تفسير السمرقندي 1/206، والحديث بوَّب به البخاري في صحيحه 9/107، وأخرجه مسلم في صحيحه 3/143 برقم (1718) عن عائشة رضي الله عنها.**

(74) ينظر: تفسير الطبري 7/340، ونظم الدرر للبقاعي 5/108.

(75) **الأثر ذكره الطبري في تفسيره 7/344، والسيوطي في الدر المنثور 2/359.**

(76) **ينظر: تفسير الطبري 7/346، وتفسير السمعاني 5/81.**

فمن هم المتوكلون؟:

التوكُّل في اللغة: مِنْ مادة وَكَلَ، يقال: وكَلَ بالله وتوكَّل عليه واتكل: أي استسلم وسلَّم له، فيدور معناه حول الاستسلام وإظهار العجز، والاعتماد والوثوق على الغير[77]، **وفي الشرع:** تعددت أقوال السلف في تعريفه، تبعاً لأسبابه ودواعيه، وتأويلاته، ودرجاته، وكونه من أحوال القلوب، ومِن أعمّ ما قيل في معناه أنه:

(صدقُ اعتمادِ القلب على الله، والثقة فيه، وحسن الظنّ به، والرضا عنه، في استجلاب المصالح ودفع المضارّ، في أمريّ الدنيا والآخرة، أو كما قال بعضهم: قطع النظر عن الأسباب بعد تهيئة الأسباب)[78]، والتوكُّل: من أعظم واجبات التوحيد والإيمان، وأعلى مقامات الطاعة، وهو عبادةٌ يُحبُ- تبارك وتعالى- أن يُفْردَ بها، كما أنه بحدِّ ذاته أدبٌ عظيمٌ مع الخالق جلَّ وعلا، ودليلٌ على محبّة العبد لربه، فلذلك أحبَّه الله.

ومما يجدر الإشارة إليه أن التوكُّل على الله لا يُنافي الأخذ بالأسباب، فالتوكل يسبق السبب ويلازمه ويتلوه أيضاً، وأنَّ الإعراض عن الأسباب وعدم مباشرتها- بحجَّة التوكل على الله- يؤدي إلى مخالفة ما شرعه الله، وهذا ما يؤكده ابن القيم بقوله: "فإن الله أمر بالقيام بالأسباب، فمن رفض ما أمره الله أن يقوم به فقد ضادَّ الله في أمره، وكيف يحلّ لمسلمٍ أن يرفض الأسباب كلها؟"[79]، كما أن التوكل نقيضه وضدّه التواكل، ونعني به التوكل على الناس، وترك العمل بالأسباب.

والمتوكلون على الله: هم الراضون بقضائه، والمستسلمون لحكمه فيهم، وافق ذلك منهم هوًى أو خالفه، وهم الذين يُقدمون على فعل ما أمر الله به أو أذِنَ فيه، بعد استحضار الأسباب الضرورية له، والعمل بها[80].

الصنف العاشر- الأذلَّة على المؤمنين الأعزَّة على الكافرين:

اقترنت محبة الله بهذه الطائفة في موضعٍ واحدٍ من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (المائدة: 54).

نزلت هذه الآية- على الراجح والصحيح من أقوال أهل العلم والتحقيق- في أهل اليمن، وقد رجَّح ذلك الطبري، والطبراني، والحاكم، والبيهقي، وغيرهم كثير[81].

والمعنى: يا معشر من آمن بالله ورسوله، مَن يرجع منكم عن دينه الحقّ، فيُبدِّله ويُغيّره- بدخوله في الكفر، أو ما يندرج تحته من موالاة أعداء الله وغير ذلك-، فلن يَضُرَّ الله شيئاً، وسوف يأتي الله بقومٍ هم خيرٌ ممن ارتدّ وبدَّل دينه، قومٌ يحبهم الله بالرضا والثناء والإثابة والإنعام عليهم، ويحبونه بالطاعة وابتغاء مرضاته، وطلب الزّلفى لديه.

ثم بيَّن تعالى صفة هؤلاء القوم بأنهم: أرقَّاءُ على المؤمنين، رحماءَ بهم، أشدَّاءُ على الكفار، غُلَظاءُ معهم، ومن صفاتهم أيضاً أنهم يجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمته وسلطانه على البشر، ولا يخافون في ذات الله والعمل بما أمرهم

---

(77) ينظر: المفردات للراغب ص882، ومقاييس اللغة لابن فارس 136/6، ولسان العرب 734/11 مادة (وَكَلَ).

(78) ينظر: إحياء علوم الدين 259/4، ومدارج السالكين لابن قيم الجوزية 125/2-137 وقد أسهب في بيان حقيقة التوكل، فذكر فصلاً مستقلاً بتعريفه ودرجاته وارتباطه بالإيمان، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل 21/6، وروح البيان لإسماعيل حقي 404/4، وتفسير ابن عاشور 151/4.

(79) مدارج السالكين 443/3.

(80) ينظر: تفسير الطبري 346/7، وفي ظلال القرآن 503/1.

(81) الرواية في هذا الشأن رواها جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أخرجها الطبري في تفسيره 340/7، والحاكم في المستدرك 342/2 (3220)، والطبراني في المعجم الأوسط 103/2 (1392).

به لومةُ لائمٍ[82]، يقول البقاعي مُعقباً على هذه الصفات: "ولما كانت هذه الأوصاف من العلو في رُتب المدح بمكانٍ لا يُلحق، قال مشيراً إليها بأداة البُعد واسم المذكر: ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي الذي تقدَّم من أوصافهم العالية"[83].

أقول: تضمنت الآية الكريمة وصفاً دقيقاً لهذه الطائفة من الناس، التي استحقت كرم محبة الله تعالى، والتي وعدَ باستخلافهم بدلاً عمَّن ارتد وبدَّل دينه، فذكر- تبارك وتعالى- أُولى صفاتهم وأشملها وهي: أنهم عرفوا الله فأحبوه، وصاروا بذلك مِن أهل محبته، وثنَّى سبحانه تلك الصفات بما يخص المعاملة، فذكر أنهم أصحاب لينٍ مع إخوانهم من المؤمنين، أصحاب غِلظة وقسوة مع مَن سواهم، وليس المراد بالذُّلَّة هنا المهانة، بل المراد المبالغة في وصفهم بالرفق ولين الجانب، نظيره قوله تعالى: ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح: 29)، كما فسَّرها الإمام عليٌّ عليه السلام بقوله: "أي أهل رِقَّةٍ على أهل دينهم، أهل غِلظةٍ على من خالفهم في دينهم"[84].

وانتقل سبحانه وتعالى في وصفهم إلى جانب الفِعال والإقدام، فذكر أنهم أهلُ جهادٍ وعزيمة، لا يُثبِّطهم تثبيط مُرجفٍ، ولا تُثنيهم لومة لائمٍ، مؤكداً بأنَّ هذه الأوصاف فضلٌ منه تعالى لهم، ونعتٌ منه لموصوفيها، وأنَّه وحده الواسع العليم، كامل القدرة والعلم.

ومما يحسُنُ ذكره في هذا المقام هو ما اشتملت عليه ألفاظ الآية من لمساتٍ بيانية، ففي تقديم محبَّته تعالى لهم على محبتهم له من لطيف البيان والبلاغة، فلولا أنه منحهم حبَّه لما صاروا مُحبين له، كما أن في ذلك إشارة إلى أنه سبق في علمه تعالى أن ثمَّة أولياء وناصرين قد ادَّخرهم لنُصرة دينه، إنْ ذهب هؤلاء جيء بهؤلاء، أضف إلى ذلك أن الوصف بلفظ المحبة جاء بصيغة المضارعة؛ ليدل على التجدد والحدوث، وليُناسب تجدُّد الطاعات مع تجدد الثواب، والله أجلَّ وأعزّ، وهو أعلمُ وأحكم.

الخاتمة.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد: فقد توصلنا في الختام إلى الآتي:

أولاً- خلاصة بأهم النتائج:

- إنَّ محبَّة الله هي أجلُّ نعمةٍ يُنعم الله بها على العبد، وأمْثلُ فضلٍ يتفضل بها عليه، وهي- كما أسلفنا- صفةٌ له تعالى، واجبٌ علينا إثباتها، دون تعطيلٍ أو تحريفٍ أو تشبيهٍ.
- إنَّ محبّة الله غير محبّة البشر لبعضهم، فالمقصود بها في حقِّ الله تعالى: إيصال الخير والثواب والمغفرة والإنعام والرضا والقبول إلى العبد.
- إنَّ ثمَّة عشر خصالٍ يُحب الله أهلها وأصحابها، وقد نصَّ عليها القرآن الكريم صراحةً، وذكر معها أعمالاً وقُربات بل وأخلاقيات هي من جلبت تلك المحبة، وأوصلت هذه الطوائف إلى تلك الدرجات والرُتب، ونستطيع أن نجمل هذه الأعمال والأسباب في الآتي:
  1. الإحسان، بإتقان العمل؛ عبادة ومعاملة، والتقوى، والإنفاق باعتدال، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس.
  2. التوبة من جميع الذنوب والمعاصي.
  3. التطهُّر من الأحداث والأقذار، الحسية والمعنوية.

([82]) اللومة: المرة الواحدة من اللوم، والتنكير فيها وفي اللائم _في هذه الآية_ مبالغةً. ينظر: لسان العرب 557/12.

([83]) نظم الدرر192/6. وينظر للاستزادة حول معنى الآية وتأويلها: المفردات للراغب ص215، وتفسير الطبري 409/10، وتفسير الرازي 381/12، والدر المصون للسمين الحلبي 310/4.

([84]) الأثر عن الإمام علي عليه السلام رواه عنه الطبري في تفسيره 422/10.

4. تقوى الله، بعمل الطاعات، واجتناب المعاصي، والوفاء بالعهود.
5. الصبر على طاعة الله وأقداره، وعدم الضعف والاستكانة لغير الله.
6. العدل والإقساط في الأقوال، والأفعال، والأحكام.
7. القتال في سبيل الله صفاً واحداً مُتراصًّاً.
8. اتِّباعُ الرسول، بتصديقه فيما أخبر، والإتيان بما أمَرَ به، والانتهاء عمَّا نهى عنه.
9. التوكُّل على الله في جلب ما ينفع ودفع ما يضر، مع الأخذ بالأسباب.
10. اللين مع المؤمنين، والعزّة والقوة مع الكافرين، وبذل النفس والمال في سبيل الله، وعدم الخوف من اللائمين.

التوصيات والمقترحات.

استناداً لنتائج البحث يُوصي الباحث ويقترح بما يلي:

1. التعمق في ثنايا كتاب الله، وملازمته بإخلاصٍ وصدق؛ ابتغاء الهداية، واستخراج الأنوار التي يزخر بها، دون اغترارٍ أو بغية جدالٍ، أو لَيِّ أعناق النصوص للاستدلال لمذهبٍ أو مُعْتقَد.
2. إفراد مثل هذه المواضيع بالبحث والدراسة، بمنهجيةٍ سليمة، متحررة من التبعية والتقليد، خدمةً لكتاب الله، وتقريباً للمحتوى والمضمون، فيسهل للمطلع والباحث أَخْذُهُ، بل ويتسنى للجميع الاستفادة منه.
3. اعتماد مثل هذه المواضيع الهامَّة ضمن المناهج والمقررات الدراسية؛ لغرسها في نفوس الشباب والناشئة، وتحصينهم والمجتمع من الأفكار المتطرفة، والثقافات الهدَّامة.
4. تبنِّي مشاريع بحثية من قِبل الجهات ذات الاختصاص، تحمل في طياتها إبراز عظمة التشريع الإلهي، ونشر الوعي والمعرفة، وتعريف المسلم بتاريخه، وسيرة رسوله الكريم وصحابته الفضلاء.
5. حثُّ الأئمة والخطباء والمثقفين للقيام بدورهم في التوعية، ونشر الفكر السليم والمعتقد الصحيح، عبر الوسائل المتاحة؛ لمواجهة مخاطر الغزو الفكري، وردع دعاة العولمة والتحرُّر المطلق.

وبعد: فهذا جُهد المقلّ الضعيف في جمع واستنباط من اختصهم الله بمحبته وتكريمه، فجاء ذِكرهم صريحاً في القرآن الكريم، مُقرًّاً بقصور المعرفة وقلَّة الحيلة في احتواء كل ما يتعلق بالموضوع، ومعترفاً بالاستعانة في بيان وتأويل ما أُبهم عليّ بأزاهير كتب التفسير المعتبرة، وعيون الأقاويل الموثوقة من كتب علوم القرآن واللغة، سائلاً المولى القدير أن يُبارك ويُصوِّب ما سطَّرتهُ بهذا البحث المتواضع، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، وهو وحْدهُ يهدي السبيل، وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه.

فهرس المصادر والمراجع.

1. **إحياء علوم الدين:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة – بيروت.
2. **أسباب نزول القرآن:** أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، (468هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ.
3. **بحر العلوم =تفسير السمرقندي:** أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (373هـ)، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، 1412- 1416هـ.
4. **البحر المحيط في التفسير:** محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ط1، 1420هـ.
5. **التحرير والتنوير:** محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس، الطبعة التونسية 1997، ط1.

6. **تفسير ابن أبي حاتم =تفسير القرآن العظيم:** أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ.
7. **تفسير البيضاوي =أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418هـ.
8. **تفسير الخازن المسمى بـ (لباب التأويل في معاني التنزيل):** علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن (741هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ.
9. **تفسير الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير:** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.
10. **تفسير السمعاني = تفسير القرآن:** أبو المظفر، منصور بن محمد المروزى السمعاني (489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1418هـ- 1997م.
11. **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ- 1999 م.
12. **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل):** أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ- 1998م.
13. **تهذيب اللغة:** أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.
14. **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ- 2000 م.
15. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ- 1964 م.
16. **ديوان الفرزدق:** شرح وضبط: عي فاعور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1407هـ – 1987م.
17. **زاد المسير في علم التفسير:** أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1422هـ.
18. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها:** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ط1، 1422 هـ- 2002م.
19. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ- 1987 م.
20. **صحيح البخاري =الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه و أيامه:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
21. **صحيح الجامع الصغير وزياداته:** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (1420هـ)، المكتب الإسلامي- بيروت، ط3، 1408هـ، 1988م.
22. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان = تفسير النيسابوري:** نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (850هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1416 هـ- 1996 م.

23. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.
24. **في ظلال القرآن:** سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (1385هـ)، دار الشروق- بيروت- ط17، 1412 هـ.
25. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407هـ.
26. **اللباب في علوم الكتاب:** سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (775هـ): تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت / لبنان، ط1، 1419 هـ- 1998م.
27. **لسان العرب:** محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور الأفريقي (711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.
28. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط1، 1422هـ.
29. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1416 هـ- 1996م.
30. **المستدرك على الصحيحين:** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ – 1990م.
31. **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي:** الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1420هـ.
32. **معاني القرآن وإعرابه:** إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (311هـ)، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408هـ- 1988م.
33. **المعجم الأوسط:** سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم الطبراني (360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، 1415هـ.
34. **المفردات في غريب القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم – بيروت، ط1، 1412هـ.
35. **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م.
36. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد:** أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري(468هـ)، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415 هـ- 1994م.

Index of sources and references.

1. Revival of Religious Sciences: Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali Al-Tusi (deceased: 505 AH), Dar Al-Maarifa - Beirut.
2. Reasons for the Revelation of the Qur'an: Abu al-Hasan Ali bin Ahmad al-Wahidi, al-Nisaburi, (468 AH), investigation: Kamal Bassiouni Zaghloul, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 1411 AH.
3. Bahr al-Uloom = Tafsir al-Samarqandi: Abu al-Laith Nasr bin Muhammad bin Ibrahim al-Samarqandi (373 AH), investigation: Mahmoud Matraji, Dar al-Fikr - Beirut, 1412-1416 AH.
4. Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir: Muhammad ibn Yusuf, the famous Babi Hayyan al-Andalusi (745 AH), investigation: Sidqi Muhammad Jamil, Dar al-Fikr - Beirut, 1st edition, 1420 AH.

5. Liberation and Enlightenment: Muhammad Al-Taher Bin Ashour, Dar Sahnoun for Publishing and Distribution - Tunisia, Tunisian Edition 1997, 1st edition.
6. Interpretation of Ibn Abi Hatem = Interpretation of the Great Qur'an: Abu Muhammad Abd al-Rahman ibn Abi Hatim al-Razi, investigation: Asaad Muhammad al-Tayyib, Nizar Mustafa al-Baz Library - Kingdom of Saudi Arabia, 3rd edition, 1419 AH.
7. Interpretation of Al-Baydawi = Lights of Revelation and Secrets of Interpretation: Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Baidawi (685 AH), investigation: Muhammad Abd Al-Rahman Al-Maraachli, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1418 AH.
8. Tafsir al-Khazin, which is called (for the door of interpretation in the meanings of downloading): Alaa al-Din Ali bin Muhammad al-Baghdadi, famous for al-Khazin (741 AH), investigation: Correction by Muhammad Ali Shaheen, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 1415 AH.
9. Interpretation of Al-Razi, Keys to the Unseen = The Great Interpretation: Abu Abdullah Muhammad Bin Omar Bin Al-Hassan Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi (606 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 3rd edition, 1420 AH.
10. Interpretation of Al-Samani = Interpretation of the Qur'an: Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad Al-Marwazi Al-Samani (489 AH), investigation: Yasser bin Ibrahim, and Ghoneim bin Abbas, Dar Al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, 1st edition, 1418 AH - 1997 AD.
11. Interpretation of the Great Qur'an: Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Dimashqi, investigation: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taibah for publication and distribution, 2nd edition, 1420 AH - 1999 AD.
12. Interpretation of Al-Nasafi (Reasonables of Revelation and Realities of Interpretation): Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed Al-Nasafi (710 AH), investigation: Yusuf Ali Budaiwi, Dar Al-Kalam Al-Tayyib, Beirut, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.
13. Refining the Language: Abu Mansour Muhammad bin Ahmed Al-Azhari (370 AH), investigation: Muhammad Awad Merheb, Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, 1st edition, 2001 AD.
14. Al-Bayan Mosque in the Interpretation of the Qur'an: Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer Abu Jaafar Al-Tabari, investigation: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.
15. Al-Jami li Ahkam Al-Qur'an = Tafsir Al-Qurtubi: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr Al-Qurtubi (671 AH), investigation: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh, Dar Al-Kutub Al-Masria - Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964.
16. Diwan Al-Farazdaq: Explanation and Editing: Ai Faour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 1st edition, 1407 AH - 1987 AD.
17. Zad Al-Masir in the science of interpretation: Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (597 AH), investigation: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1422 AH.
18. The series of authentic hadiths and some of their jurisprudence and benefits: Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Al-Ma'arif Library for publication and distribution - Riyadh, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD.
19. Al-Sihah is the crown of the language and the authenticity of Arabic: Ismail bin Hammad al-Jawhari, investigation: Ahmed Abd al-Ghaffour Attar, Dar al-Ilm Li'l Millions - Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.
20. Sahih Al-Bukhari = Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Sahih Abbreviated from the affairs of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, his Sunnah and his days: Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim Al-Jaafi Al-Bukhari, investigation: Muhammad Zuhair, Dar Touq Al-Najat, 1st edition, 1422 AH.
21. Sahih al-Jami al-Saghir and its additions: Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din al-Albani (1420 AH), The Islamic Office - Beirut, 3rd Edition, 1408 AH, 1988 CE.

22. Curiosities of the Qur'an and Raga'ib al-Furqan = Tafsir al-Nisaburi: Nizam al-Din al-Hasan bin Muhammad bin Husayn al-Qummi al-Nisaburi (850 AH), investigation: Zakaria Amirat, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1416 AH - 1996 AD.
23. Fath al-Qadir, The Compound between the Art of Narration and Know-how from the Science of Interpretation: Muhammad bin Ali bin Muhammad al-Shawkani, Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalam al-Tayyib - Damascus, Beirut, 1st edition, 1414 AH.
24. In the Shadows of the Qur'an: Sayyid Qutb Ibrahim Hussein Al-Sharbi (1385 AH), Dar Al-Shorouk - Beirut - 17th edition, 1412 AH.
25. The Scout on the Realities of Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation: Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari al-Khwarizmi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
26. The core in the sciences of the book: Siraj al-Din Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali al-Dimashqi (775 AH): investigation: Adel Ahmed Abd al-Mawgoud and Ali Muhammad Moawad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut / Lebanon, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.
27. Lisan al-Arab: Muhammad bin Makram Jamal al-Din bin Manzoor al-Afriqi (711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd Edition, 1414 AH.
28. The brief editor in the interpretation of the dear book: Abu Muhammad Abd al-Haq bin Ghalib bin Attia al-Andalusi, investigation: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiya - Lebanon, 1st edition, 1422 AH.
29. Runways of the Walkers between the houses of You we worship and You we seek help: Muhammad bin Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah (deceased: 751 AH), investigation: Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 3rd edition, 1416 AH - 1996 AD.
30. Al-Mustadrak on the Two Sahihs: Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Hamdawayh (405 AH), investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 1st edition, 1411 AH - 1990 AD.
31. Landmarks of downloading in the interpretation of the Qur'an = Tafsir Al-Baghawi: Al-Hussein bin Masoud bin Muhammad Al-Farra Al-Baghawi (510 AH), investigation: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1420 AH.
32. The meanings and syntax of the Qur'an: Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajj (311 AH), The World of Books - Beirut, 1st Edition, 1408 AH - 1988 AD.
33. The Middle Dictionary: Suleiman bin Ahmed bin Ayoub Al-Shami, Abu Al-Qasim Al-Tabrani (360 AH), investigation: Tariq bin Awad Allah, Abdul Mohsen bin Ibrahim Al-Husseini, Dar Al-Haramain - Cairo, 1415 AH.
34. Vocabulary in Gharib al-Qur'an: Abu al-Qasim al-Hussein bin Muhammad al-Isfahani, investigation: Safwan Adnan al-Dawudi, Dar al-Qalam - Beirut, 1st edition, 1412 AH.
35. Language Standards: Ahmed bin Faris bin Zakariya Al-Qazwini Al-Razi, investigation: Abdul Salam Haroun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
36. The Mediator in the Interpretation of the Glorious Qur'an: Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed Al-Wahidi, Al-Nisaburi (468 AH), investigation and commentary: Adel Abdel-Mawgoud, and others, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1415 AH - 1994 AD.